



أحجارٌ وخذها

محمد بنيس

مَعِي حَجْرٌ
تَكُونُ لَيْلَةً سَرِبٌ
مِنَ الْأَحْجَارِ وَجْهٌ
وَخَدُهُ يَمْتَدُّ فِي أَرْضِ هِيَ الصَّحْرَاءُ
وَالْأَوْرَاقُ نَائِمَةٌ عَلَيَّ كَتَفِي

سَأْتَبِعُ قَلْتُ
رَغَشْتَهَا
عَلَى جِلْدِ الرَّمَالِ تَكَادُ تَهْرَبُ
كُلَّمَا اقْتَرَبْتُ يَدَايَ
مِنَ التَّعْوِمَةِ تَحَتَّ
ضَوْءٌ خَافَتْ
يَسْرِي عَلَيَّ مَهْلٌ إِلَى سَعْفٍ
تَجْتَمِعُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ

نَجْوَمٌ مُثَلَّثٌ وَلِزِيمًا
الْحَوْرَاءُ
عَلَى بَابِ تَرْدُدٍ صَرْخَةٌ عَبْرَتْ بِكَامِلِ حَرْهَا
تِلْكَ الْقَوَافِلُ لَسْتُ أَنْبَصُرُهَا
وَلَكِنِّي أَصْدَقُ بَرْدِ أَخْدُودٍ
تَوْسِطَ بَرْدِ لَيْلٍ
هَلْ تَسَاوَتْ فِي الصَّدَى أَشْلَاءُ أَزْمِنَةٍ

شاعر من المغرب.

أم الكلمات تشخبُ
كُلِّما اصطدمت مع الأحجار في صدرٍ
يجفّ
كقطرة فوق اللهب
وكُلِّما أمعت في الأثر الذي يبقى

أنا الرخالُ
يتركني الهواءُ مُبللاً
كنت ارتعشتُ
الليلُ
بحرٌ من شمسٍ
أو شمسٍ في صعودِ يدي

إلى ليلٍ أقيسُ الوقتَ بالنسيانِ
سهرتُك الأخيرهُ جا عني نغمٌ
تفيضُ
سماؤهُ بطيورِ صمتٍ
لامعاتٍ
خافضاتٍ ريشٍ أجنحةٍ
تلامسُ خفقه في السرِّ لألاءهُ
تراك ولا تراها

تسبقُ الأحجارُ
صرختها كأنَّ العابرينَ تكلموا
جمعاً
كأنَّ خداهم
يمشي من الأحجارِ للأحجارِ
صوبَ دمٍ
يرافقُ شاعراً غنى

أصدقُ
أنَّ ما يمضي بطيئاً سوفَ يأتي

وشممة للوعدِ
أزرقَ
ضاحكاً
يضعُ الطيوبَ على مياهِ
وَاحِدَةٌ أُخْرَى لِكُلِّ حِجَارَةٍ
هَجَرَتْ إِلَيْكَ
لَعَلَّ مَعْرَاجاً تَنْزَلَ وَاحْتَمَى بِكَ
فِي مَكَانِ الشُّوقِ
أَحْجَارٌ
تَصُبُّ الْمَاءَ فَوْقَ صَفَائِهَا اللَّيْلِ
أَشْكَالٌ مِنَ الْبُلُورِ دَائِرَةٌ

* * *

تَهَبُّ عَلَيْكَ مِنْ حَجَرٍ تَمَسُّكَ بِالرَّمَالِ
أَنْهَضُ
إِلَى بَعْضِ تَكَلَّمَ وَاسْتَوَى
وَجْهًا لِأَزْمَنَةٍ
تَضِيْعٌ وَلَا تَضِيْعٌ اصْعَدُ
إِلَى أَعْلَى، وَأَعْلَى مِنْ عَوَاءِ الذَّنْبِ فِي الصَّحْرَاءِ
حَيْثُ النَّايِ
رَقٌّ وَالْهَوَاءُ كِتَابُهُ سَأَلَتْ
عَلَى أَفْقٍ بِلَا أَفْقٍ

لِي الْأَحْجَارُ
لِي أَيْضاً مَلَأَتْهَا
انْحِرَافٌ يَسْتَقَرُّ بِرُودَةِ الْأَحْجَارِ
تَكْبُرُ فِي شُمُولِ اللَّيْلِ
مَضْطَجِعاً أَرَى النُّجُومَاتِ عَارِيَةً
لِهَا أَحْوَاضُهَا حَتَّى وَصَلَتْ
إِلَيْكَ مِنْ نَارِ
التَّبَدُّدِ فِيكَ رَعْدٌ يَكْتَسِي بِالضُّوءِ
مُنْعَكِساً عَلَى جَبَلٍ مَنَارَةٌ حَيْرَةٌ
كَانَتْ قَدْ انْفَصَلَتْ عَنِ الطَّرِيقَاتِ

فهل تتوقف الأنفاسُ
في ليلٍ
يوحدُ بينَ أحجارٍ تضيءُ مسافةَ
الشكِّ التي اختلطتُ
بأمزاجِ العُبارِ
غشاءً أفكارٍ تمزقُ
لم يعدُ حجرٌ
قريباً
أو
بعيداً
أنتَ تلمسهُ خفيفاً

مُثبِتاً كفاً على بردٍ
على نارٍ
على حجرٍ